

ابتكارات لنزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج من عملية السلام الكولومبية مع القوات المسلحة الثورية لكولومبيا - الجيش الشعبي (الفارك)

بعد أكثر من ٥٠ عامًا من النزاع المسلح وقعت حكومة كولومبيا والقوات المسلحة الثورية لكولومبيا - الجيش الشعبي (الفارك) اتفاقية سلام في هافانا عام ٢٠١٦ مما مكن القوات المسلحة الثورية الكولومبية - الجيش الشعبي من الانتقال إلى الشرعية والسياسة الرئيسية. خلال المحادثات، شكل الطرفان لجنة فنية فرعية لتحديد الظروف التي تسمح للقوات المسلحة الثورية لكولومبيا - الجيش الشعبي بالتخلص من أسلحتها وإعادة دمج أعضائها في الحياة المدنية. في نهاية المطاف، تم تسريح ١٣٠١٦ مقاتلاً (٩١% من أعضاء القوات المسلحة الثورية لكولومبيا - الجيش الشعبي) وتم جمع ٨٩٩٤ قطعة سلاح بالإضافة إلى آلاف الطلقات والمتفجرات والألغام والذخائر الأخرى.

أسست اتفاقية السلام ٢٦ منطقة انتقالية محلية للتطبيع (Zonas Veredales Transitorias de Normalización) كمناطق آمنة مضمونة لتسريح المقاتلين. وأشرفت آلية مراقبة وتحقق ثلاثية الأطراف - تتألف من جهات فاعلة حكومية وأعضاء في القوات المسلحة الثورية لكولومبيا - الجيش الشعبي ومسؤولي الأمم المتحدة - على جمع الذخائر وتخزينها وإزالتها والتخلص منها في غضون ستة أشهر من تشكيل المناطق الآمنة. يواصل المجلس الوطني لإعادة الدمج والذي يتألف من ممثلين عن الحكومة والقوات المسلحة الثورية الكولومبية - الجيش الشعبي بإدارة عملية التسريح وإعادة الإدماج الاجتماعي والاقتصادي للمقاتلين.

استنادًا إلى رؤى المطلعين على العملية تسلط هذه الورقة الموجزة الضوء على الدروس والابتكارات ذات الصلة بالممارسة في نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج التي ظهرت في محادثات السلام في هافانا وعملية التنفيذ ويستند إلى النتائج الأكثر تفصيلاً في كتاب مؤسسة دعم الانتقال المتكامل (IFIT) الشامل باللغة الإسبانية ["Lecciones del fin del conflicto en Colombia"](#).

١. التخصيص من خلال النظر إلى الداخل: عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج السابقة كمرجع أساسي

ان برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج ليست جديدة على كولومبيا فالاتفاق مع القوات المسلحة الثورية لكولومبيا - الجيش الشعبي يشكل المشروع الرئيسي الثالث من نوعه في كولومبيا منذ الثمانينيات. فقد كانت برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج السابقة نتيجة مفاوضات مع جماعات المفاوضين ومع الجماعات شبه العسكرية وقد أعطى هذا العمق للخبرة الدولة مستوى عالٍ من القدرات المؤسسية الموجودة مسبقاً والموظفين المدربين كما سمح للأطراف المتفاوضة بالاستفادة من المراجع المحلية والدروس والمفاهيم المتعلقة بتصميم وفرض ومخاطر عملية جديدة لنزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج. على الرغم من أن الطرفين أخذوا أيضاً الخبرات الدولية في الاعتبار في عملية التفاوض فقد ركزت اللجنة الفرعية الفنية بشكل أساسي على تقييم وتكييف العمليات الوطنية السابقة للتفاوض على نموذج مصمم خصيصاً للاحتياجات المميزة للقوات المسلحة الثورية لكولومبيا - الجيش الشعبي والحقائق السائدة للنزاع.

بدلاً من الاعتماد على الممثلين المدنيين، لقد تألفت اللجنة الفرعية التقنية في المقام الأول من مقاتلين فاعلين وسابقين من كلا طرفي النزاع المسلح وتحديداً المسؤولين العسكريين والشرطة وقادة حرب العصابات. كان هؤلاء الأفراد يتمتعون بالخبرة القتالية والمصداقية للتفاوض بشأن التفاصيل الفنية مع تقديم جرعة صحية من الواقعية إلى الإجراءات. بعد عقود من الصراع - وثلاث محادثات سلام غير ناجحة مع القوات المسلحة الثورية لكولومبيا - الجيش الشعبي في السنوات السابقة - ساعد هذا النهج بين الأقران على توليد مستوى أعلى من الثقة الشخصية خلال عنصر نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج في المحادثات. وبالنسبة للمقاتلين، فقد بنى هذا النهج ثقة أساسية تجاه الممثلين الذين سيضمنون سلامتهم الشخصية في النهاية. علاوة على ذلك ونظرًا إلى أن الجيش يتمتع بشعبية عالية في كولومبيا منذ فترة طويلة، فقد أعطت مشاركته العملية برمتها شرعية إضافية في أعين الجمهور مع تثبيط الإجراءات المحتملة من قبل مفسدي المعارضة ردًا على الأسئلة الأمنية الحساسة على جدول الأعمال.

٢. التفاوض بين الأقران: وضع المقاتلين في الصدارة

بدلاً من الاعتماد على الممثلين المدنيين، لقد تألفت اللجنة الفرعية التقنية في المقام الأول من مقاتلين فاعلين وسابقين من كلا طرفي النزاع المسلح وتحديداً المسؤولين العسكريين والشرطة وقادة حرب العصابات. كان هؤلاء الأفراد يتمتعون بالخبرة القتالية والمصداقية للتفاوض بشأن التفاصيل الفنية مع تقديم جرعة صحية من الواقعية إلى الإجراءات. بعد عقود من الصراع - وثلاث محادثات سلام غير ناجحة مع القوات المسلحة الثورية لكولومبيا - الجيش الشعبي في السنوات السابقة -

ساعد هذا النهج بين الأقران على توليد مستوى أعلى من الثقة الشخصية خلال عنصر نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج في المحادثات. وبالنسبة للمقاتلين، فقد بنى هذا النهج ثقة أساسية تجاه الممثلين الذين سيضمنون سلامتهم الشخصية في النهاية. علاوة على ذلك ونظرًا إلى أن الجيش يتمتع بشعبية عالية في كولومبيا منذ فترة طويلة، فقد أعطت مشاركته العملية برمتها شرعية إضافية في أعين الجمهور مع تسيب الإجراءات المحتملة من قبل مفسدي المعارضة ردًا على الأسئلة الأمنية الحساسة على جدول الأعمال.

3. التركيز على الموضوع الرئيسي: أولوية المبادئ والآليات الأساسية

لقد واجهت الأطراف ضغوطًا للتحرك بسرعة لأن مناقشات اللجنة الفرعية الفنية جرت في المراحل المتوسطة إلى المتأخرة من محادثات السلام مع التركيز على تحديد المبادئ والجدول الزمني التي توجه عملية نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج الشاملة، بما في ذلك الآليات التي من شأنها ضمان التنفيذ مثل المناطق الآمنة وآلية التحقق الثلاثية، فقد أنشأوا ملحقًا مفصلاً للقواعد والإجراءات. وتوقعًا بأن تتطلب العديد من الجوانب تعديلات، فقد قام الطرفان بحكمة بتمكين هيئة التنفيذ بمجال كافٍ لمعايرة الملحق وتفسيره بمرونة (يرجى النظر إلى النقطة 10 أدناه) وقد جلب هذا النهج الهيكل والتركيز الضروريين لمفاوضات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج مع السماح بالتكيف أثناء التنفيذ.

4. تكيف المصطلحات: ترك مكان للشرعية

خلال المفاوضات، سعت القوات المسلحة الثورية لكولومبيا - الجيش الشعبي إلى صيغة نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج التي تتجنب أي تشويه لهويتها السياسية أو تصور أنها هُزمت عسكريًا. فعلى سبيل المثال بدلاً من «نزع السلاح»، فضل المغاوير مصطلح «إلقاء» (dejación) الأسلحة، والذي يُقصد به الإشارة إلى قرارهم التطوعي بالانتقال من جماعة مسلحة إلى حزب سياسي غير مسلح. لقد أدركت الحكومة، التي كانت مهتمة بآليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج والتنفيذ الناجح، أكثر من المصطلحات، أن الإطار المقترح سيساعد قيادة القوات المسلحة الثورية لكولومبيا - الجيش الشعبي في الحفاظ على شرعيتها في أعين رتبها، كما أنه سيشجع على المشاركة التنظيمية في عملية التسريح وتعزيز الشعور المشترك بالكرامة والملكية والمسائلة الشخصية بين قادة القوات المسلحة الثورية لكولومبيا - الجيش الشعبي. ساعدت هذه النظرة القوات المسلحة الثورية الكولومبية - الجيش الشعبي على أن تنظر إلى نفسها على أنها بطل مشارك في نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج - لدرجة أن زعيم حرب العصابات تيموشينكو كان قادرًا في النهاية على تسليم قائمة كاملة من المقاتلين (يرجى النظر إلى النقطة 11 أدناه). في الوقت نفسه من خلال ضمان مستوى كافٍ من الدقة في نص نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج المتفاوض عليه، ساعدت الحكومة في تعويض أي رغبة من جانب القوات المسلحة في متابعة الخلافات المتعلقة بالمصطلحات.

5. التكييف المتعلق بالأفراد: التعرف على احتياجات المقاتلين المختلفة

أقرت الحكومة بأن القوات المسلحة الثورية لكولومبيا - الجيش الشعبي تتألف من مقاتلين متنوعين ذوي احتياجات مختلفة، بما في ذلك السجناء والميليشيات غير المسلحة وغير المواطنين والنساء والقصر. بالموافقة على عملية نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج الجماعية، تم الاتفاق على أحكام خاصة فيما يتعلق بهذه الفئات المحددة من المقاتلين الأفراد. على سبيل المثال تم إطلاق سراح الأطفال المقاتلين من القوات المسلحة الثورية لكولومبيا - الجيش الشعبي من صفوفها في مناطق آمنة خاصة والاعتراف بهم كضحايا مع تولي المجلس الرئاسي لحقوق الإنسان مسؤولية استعادة حقوقهم حتى سن الرشد. وقد حفز هذا النهج المرن والمصمم خصيصًا لنزع السلاح والتسريح، المقاتلين على إلقاء أسلحتهم على الرغم من أن التوحيد اللاحق لإعادة إدماج جميع أنواع المقاتلين ربما أزال بعض المكاسب وزاد من خطر العودة إلى الإجرام. وقد أدت درجة من عدم الانتباه إلى الأهمية الخاصة وتوقعات القادة من الرتب المتوسطة إلى تفاقم المشكلة.

6. ضبط السرعة: الجدول الزمني لنزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج مقابل علم أصول المقاتلة

تم إلقاء السلاح من قبل القوات المسلحة الثورية لكولومبيا - الجيش الشعبي بسرعة - في غضون ستة أشهر في عام ٢٠١٧ وقد أدت سرعة التنفيذ إلى تجنب المضاعفات المحتملة، مثل تجزئة العصابات إلى مجموعات منفصلة أو أن تصبح عملية التسريح متورطة مع الوطنيين في الانتخابات المقرر إجراؤها في عام ٢٠١٨. ومع ذلك، لم يترك لقادة القوات المسلحة الثورية لكولومبيا - الجيش الشعبي سوى القليل من الوقت لإعداد المقاتلين عقليًا لتجربة التسريح ولم يكن الوقت الكافي للدولة لبناء المساكن والبنية التحتية والخدمات اللازمة في المناطق الآمنة. وقد أدى ذلك إلى بعض مقاتلي القوات المسلحة الثورية لكولومبيا - الجيش الشعبي لرفض العملية أو التخلي عنها وواجه البعض الآخر تحديات شخصية كبيرة في إعادة الاندماج في الحياة المدنية. الدرس المستفاد هو أن علم أصول التدريس للمقاتلين العاديين (وعائلاتهم) حول منطوق صفقة السلام الشاملة والتعقيدات المتوقعة لإعادة الإدماج يجب أن تبدأ مبكرًا حتى لا تضعف الضرورة الحاسمة للسرعة في نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج. في الوقت نفسه فإن علم أصول التدريس له حدوده في سياقات مثل كولومبيا حيث قد يؤدي الاحتمال المستقل لتحقيق مكاسب من أنشطة مثل الاتجار بالمخدرات إلى إبعاد المقاتلين عن نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج.

7. استخدام الكرونوجرام: قيمة آليات الفتح المتسلسلة

اتفق الطرفان على عملية نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج التي دمجت مجموعة واسعة من الحوافز والشروط حيث تتطلب كل مرحلة استيفاء إجراءات أو معايير معينة من أجل الانتقال إلى المرحلة التالية (باستثناء التعهدات طويلة الأجل مثل

الإصلاح الريفي). على سبيل المثال، كان على الحكومة توفير ضمانات أمنية وإنشاء مناطق آمنة للمقاتلين لإلقاء أسلحتهم واضطرت القوات المسلحة الثورية لكولومبيا - الجيش الشعبي إلى نقل واستكمال عملية التحقق الثلاثية في المناطق الآمنة من أجل الحصول على وضع قانوني جديد. أعطت آليات الفتح التسلسلية الموضحة في كرونوجرام الأطراف هيكلًا للعمل داخلها وشعورًا بالزخم والتقدم مع السماح بالتطورات والاحتياجات الناشئة في كل مرحلة من مراحل العملية (مثل تسريع تمرير التشريع للسماح للقوات المسلحة الثورية لكولومبيا - الجيش الشعبي لإنشاء حزب سياسي خاص بهم أو الحصول على مقاعد في الكونجرس). ساعد هذا النهج أيضًا على ضمان موافقة الأطراف المستنيرة وتحفيز الامتثال. وفي الوقت نفسه، فإن مبادئ التزامن والتكامل (كلاهما راسخ في الاتفاق العام لعام ٢٠١٢ الذي حدد جدول الأعمال الرسمي والقواعد لمبادرات هافانا) منعت القوات المسلحة الثورية لكولومبيا - الجيش الشعبي من استخدام أي تأخير من جانب الحكومة كعذر لإبطاء عملية نزع السلاح والتسريح وإعادة عملية الإدماج.

٨. معالجة انتهاكات الماضي: دوافع للمشاركة في العدالة الانتقالية

أحد الجوانب الفريدة لعملية تسريح القوات المسلحة الثورية لكولومبيا - الجيش الشعبي هي أن المقاتلين المهتمين بالحصول على مزايا إعادة الإدماج أو أن يصبحوا مؤهلين للحصول على تساهل قانوني ملزمون بالتوقيع على تعهد مكتوب بالمشاركة في برنامج العدالة الانتقالية الذي اتفقت عليه الأطراف في محادثات السلام. وعلى وجه الخصوص كان عليهم التعهد بالمساهمة في قول الحقيقة والتعويضات والالتزام بعدم العودة إلى الإجرام مع العلم أن الإخفاق في الامتثال يمكن أن يؤدي إلى إلغاء فوائدهم نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج. عادةً ما يُعتبر هذا النهج غير قابل للتطبيق حيث يُفترض أن نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج يعتمد على التسامح القانوني الكاسح للمقاتلين العاديين أو في الواقع للجميع في لحظة التسريح ولكن تبين الحالة الكولومبية احتمالات أخرى لمعتاد فعله.

٩. منح الحقوق: الوضع القانوني كآلية للالتزام

تضمنت اتفاقية السلام «التطبيع» القانوني كفايز لنزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج ليس فقط للقوات المسلحة الثورية لكولومبيا - الجيش الشعبي كمنظمة ولكن أيضًا للمقاتلين الأفراد. وقد تضمنت عملية التحقق آلية لـ cedula (التسجيل المدني) التي يتم من خلالها إدخال المقاتلين في السجل الوطني وتلقي بطاقات الهوية والحصول على الخدمات العامة. إلى جانب شهادة عفو مادية مشروطة (وإن كانت متأخرة)، كانت استعادة الجنسية العادية بمثابة دليل على الانتقال ودليل على الانتماء والحماية في البلاد. والأهم من ذلك أنه سمح أيضًا برصد مفيد للامتثال لنزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج والتقدم إلى الأبد.

١٠. إشراك الأطراف الثالثة: الأطراف الدولية والشرعية الإجرائية

بناءً على عملية نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج في نيبال توصل ممثلو الحكومة الكولومبية والقوات المسلحة الثورية لكولومبيا - الجيش الشعبي في اللجنة الفرعية التقنية إلى توافق في الآراء بشأن إنشاء آلية ثلاثية للرصد والتحقق في المناطق الآمنة لفترة إلقاء الأسلحة. تضمنت هذه الآلية مشاركة ليس فقط ممثلين عن الحكومة وحرب العصابات ولكن أيضاً مشاركة الأمم المتحدة. وساعد وجود الأمم المتحدة كشريك تنفيذي متمرس وغير متحيز في طمأنة المقاتلين وتقليل انعدام الثقة بين الأطراف الفاعلة الرئيسية في النزاع وضمان مرونة بروتوكولات التحقق. في نهاية المطاف تم صهر أسلحة القوات المسلحة الثورية لكولومبيا - الجيش الشعبي واستخدمت لبناء ثلاثة نصب تذكارية للسلام.

١١. ضمان الدقة: أهمية إدارة البيانات الفعالة

أعطت عملية نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج المتفق عليها بين الأطراف في هافانا أهمية كبيرة على جمع البيانات وإدارتها بشكل شامل فمن خلال تسجيل كل مقاتل بالتفصيل وجمع كل سلاح وحسابه بدقة، تضمن آلية التحقق الثلاثية أن العملية أسفرت عن أرقام دقيقة كما أنشأت الحكومة لجنة مشتركة بين الوكالات لتأكيد المعلومات حول كل مقاتل فيما يتعلق بمعلومات الدولة المتاحة. كانت موثوقية البيانات الناتجة من هاتين العمليتين مهمة ليس فقط لإبطال المعلومات الخاطئة العامة حول مستويات عدم الامتثال أو الانشقاق ولكن أيضاً لمنع واكتشاف أي ادعاءات احتيالية (على سبيل المثال، من قبل أعضاء الجماعات المسلحة غير الحكومية الأخرى) ولتتبع أثر عملية نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج على المدى الطويل.

الشكر والتقدير

يستند هذا الملخص إلى أفكار جيرسون إيفان أرياس أورتيغ وكارلوس أندريس برييتو هيريرا، وهما عضوان في صندوق خبرات ما بعد النزاع في كولومبيا التابع لمؤسسة دعم الانتقال المتكامل (IFIT) والمؤلفان المشاركان لـ [Lecciones del fin del conflicto en Colombia](#). لقد ترأست ياسمينا برانكوفيتش صياغة هذا الموجز.

تأسست مؤسسة دعم الانتقال المتكامل (IFIT) في العام ٢٠١٢ وهي منظمة دولية غير حكومية ومستقلة تقدم تحاليل شاملة ومشورة فنية إلى الجهات الوطنية المشاركة في المفاوضات وعملية الانتقال السياسي في الدول الهشة التي تعاني من نزاعات. وقد دعمت المؤسسة المفاوضات والعمليات الانتقالية في دول مثل أفغانستان وكولومبيا والسلفادور وغامبيا وليبيا ونيجيريا وسوريا وسريلانكا وتونس وأوكرانيا وفنزويلا وزمبابوي.